

من الآثار القبيحة للمعاصي (١٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد،،
المعاصي تستدرج صاحبها لتقضي على الغيرة من قلبه:

قد لا يبدأ العبد بالمعصية أو الذنب ولكنها تبدأ بحديث النفس، يعني الخاطرة، والخطرة تنقلب وسوسة،
والوسوسة تصير إرادة، والإرادة تقوى فتصير عزيمة، ثم تصير فعلاً، ثم تصير صفة لازمة وهيئة ثابتة،
وحينئذ يتعذر الخروج منهما كما يتعذر الخروج من صفاته القائمة به.

والمقصود: أنه كلما اشتدت ملابسة الذنوب أخرجت من قلبه الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد
تضعف في القلب ضعفاً شديداً حتى لا يستنبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا
الحد فقد دخل في باب الهلاك.

بقتل الغيرة يصبح العاصي ديوثاً والعياذ بالله_:

قد يصل الأمر ببعض أهل الذنوب والمعاصي أنه لا يقتصر على عدم الاستقباح، بل يُحسّن الفواحش والظلم
لغيره، ويزينه له، ويدعوه إليه، ويحثه عليه، ويسعى له في تحصيله، ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله، والجنة
عليه حرام، وكذلك محلل الظلم لغيره ومزينه لغيره، وهذا من الآثار الخبيثة لقلّة الغيرة، وفي الحديث عن ابن
عمر رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم
الجنة: مدمن الخمر والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث " اللفظ لأحمد ورواه النسائي والبخاري وصححه
الحاكم.

الغيرة أصل الدين:

نخلص مما سبق أن أصل الدين الغيرة ومن لا غيرة له لا دين له، ولا يعني بذلك الكفر ولكن المقصود ضعف
شديد في الإيمان ينذر بخطر شديد على صاحبه، فالغيرة تحمي القلب فتحمي له الجوارح، فتدفع السوء
والفواحش، وعدم الغيرة يميت القلب، فتموت له الجوارح؛ فلا يبقى عندها دفع البتة.
ومثل الغيرة في القلب مثل القوة التي تدفع المرض وتقاومه، فإذا ذهبت القوة وجد الداء المرض المحل قابلاً
لوجوده، ولم يجد دافعاً لطرده، فتمكن فكان الهلاك.

(يتبع بالعدد القادم.. وفي الغرب أوضح مثال)